

وثائق جديدة تدين صدام واعوانه بضرب الكرد بالأسلحة الكيماوية في عام 1987

الحلقة الثانية

دور الاستخبارات العسكرية في الهجمات الكيماوية

جبار قادر

نشرنا في الحلقة الأولى من هذه السلسلة الأوامر التي اصدرها صدام حسين شخصيا والتي تضمنتها كتب رسمية تحمل شعار رئاسة الجمهورية وتوقيع سكرتيره الشخصي . وقضت تلك الأوامر بضرب القرى والمواقع الكردية بما سمته الكتب الرسمية ب (العتاد الخاص) عام 1987 . انظر الحلقة الأولى من هذه السلسلة والتي نشرت تحت عنوان : ضرب كردستان بالأسلحة الكيماوية عام 1987 كما ترويه الوثائق العراقية) .

تؤكد تلك الوثائق بشكل لا لبس فيه بان صدام يتحمل المسؤولية الأولى في التفكير باستخدام تلك الأسلحة واصدار الأوامر بتنفيذ تلك الهجمات ضد المدنيين الكرد وقراهم ومواقع البيشمركة على حد سواء . ولم يكن لصدام حسين ان ينفذ جرائمه تلك دون امتلاك التكنولوجيا الحديثة وشبكة واسعة من المؤسسات القمعية .

لعبت مديرية الاستخبارات العسكرية العامة دورا مهما في التخطيط والتحضير للهجمات بل وتشير مراسلاتها وكأن المقترح رفع من قبلها اصلا الى رئاسة الجمهورية . مهما كان الأمر فان الوثائق توضح دور الأطراف المختلفة في تلك الجرائم بطريقة افضل من اي كلام يقال في الموضوع . اشرنا عرض نصوص الوثائق كما هي دون اي تدخل في صياغاتها او التصدي لتهديب لغتها البعثية السوقية المليئة بالشتائم بحق معارضي النظام واتهامهم بالعمالة لهذا الطرف او ذاك . من المؤكد ان شتائم النظام لمعارضيه وحقده الأعمى عليهم امر لا بد ان يشرف الأخيرين .

ففي كتاب سري للغاية وشخصي وعلى الفور من مديرية الاستخبارات العسكرية العامة الى رئاسة اركان الجيش يحمل العدد 7371 بتاريخ 31 اذار 1987 نقرأ ما نصه : (الى / رئاسة اركان الجيش . الموضوع / استخدام العتاد الخاص

1. امر السيد الرئيس القائد (حفظه الله) بأن تدرس مديرتنا مع الأختصاصيين توجيه ضربة مباغثة (لقواعد حرس خميني ضمن مقرات مخربي الفرع الأول لزمرة البارزاني) بالعتاد الخاص وامكانية تنفيذها باي من الوسائل التالية (القوة الجوية - طيران الجيش - المدفعية) .

2. تم دراسة امر السيد الرئيس القائد (حفظه الله) مع الأختصاصيين واقترحنا ما يلي :- أ . ارجاء تنفيذ الضربة على قواعد حرس خميني ضمن مقرات زمرة البارزاني حتى شهر حزيران المقبل لوقوع الأهداف في منطقة الشريط الحدودي العراقي - التركي يفضل اختيار الأهداف خارج التأثير المحتمل على القطعات الحدودية التركية او القرى التركية . ب . المباشرة بالتخطيط لتنفيذ عمليات محددة مماثلة باتجاه مقرات عملاء ايران .

3 . حصلت الموافقة على المقترحين في (2) اعلاه وقامت مديرتنا بدراسة اماكن تواجد مقرات عملاء ايران وانتخاب الأهداف ادناه استنادا الى حجم التواجد المعادي فيها وتأثير هذا التواجد على الأمن الداخلي في المنطقة الشمالية بما يتلائم والامكانيات المتيسرة من العتاد الخاص ووسائل الإطلاق :- أ . مقرات عملاء ايران في منطقة حوض باليسان (قرى باليسان ، توتمة ، ختي ، شيخ وسان) الكائنة قرب الطريق العام جوارقرنة - خليفان . ب . مقرات عملاء ايران في حوض قرى (تكية- بلكجار - سيوسنان) التابعة لناحية قره داغ .

4 . ان الأهداف المشار اليها في (أ.ب) من المادة (3) اعلاه من المقرات المهمة لعملاء ايران وافراد العدو الايراني وهي بعيدة بعدا كافيا (كاهداف للعتاد الخاص) عن مواقع قطعائنا وتعتبر ملائمة اكثر من غيرها لاستخدام هذا العتاد لوقوعها في مناطق منخفضة تساعد على ركود ابخرة العامل الكيماوي وبالأمكان معالجتها بالوسائل المتيسرة (القوة الجوية - القاذفات الأنبوبية والسمتيات ليلا) .

5 . اقترحت مديرتنا توجيه الضربة للهدفين المشار اليهما في (3) اعلاه خلال هذه الفترة وباستخدام ثلثي المتيسر من العتاد الخاص (عامل الزارين) اضافة الى ثلث المتيسر من العتاد الخاص (عامل الخردل) والاحتفاظ بالمتبقي للحالات الطارئة في قواطع العمليات .

6 . كتاب رئاسة الجمهورية - السكرتير السري للغاية والشخصي وعلى الفور 953 / 965 ك في 29 آذار 87 المتضمن ما يلي (حصلت الموافقة على توجيه الضربة على ان يتم استثمار النتيجة ... حيث ان القصد ليس ايداء المخربين فحسب ... لأتخاذ ما يقتضي وبالتنسيق مع الفيلق المعني ... واعلامنا قبل المباشرة بالضربة) . يرجى التفضل بالأطلاع وامركم الأيعاز لتنفيذ ما ورد بكتاب رئاسة الجمهورية - السكرتير اعلاه واعلامنا تنسيبكم ... مع التقدير . توقيع اللواء الركن مدير الإستخبارات العسكرية العامة .

نسخة الى : رئاسة الجمهورية - السكرتير - كتابكم السري للغاية والشخصي وعلى الفور 953 / 965 : ك في 29 آذار 87 . يرجى التفضل بالأطلاع ... مع التقدير) . (انظر الوثيقة رقم 6) .

يبدو ان مديرية الإستخبارات العسكرية العامة كانت مرتبطة مباشرة برئاسة الجمهورية عبر سكرتير رئيس الجمهورية الشخصي . وكانت مراسلتها تجري من خلال كتب تحمل عبارة رئاسة الجمهورية - السكرتير - مديرية الإستخبارات العسكرية العامة .

يفضح كتاب الإستخبارات العسكرية هذا نوعية (العتاد الخاص) الذي تحدثت عنه الوثائق الرسمية، إذ تقترح الإستخبارات استخدام ثلثي المتوفر من عامل الزارين الكيماوي و الثلث المتيسر من عامل الخردل الكيماوي مع الاحتفاظ بالمتبقي للحالات الطارئة في قواطع العمليات .

وتعطي الإستخبارات العسكرية تفصيلات اكثر عن تاثيرات العتاد الخاص و العوامل الكيماوية في كتاب اخر سري للغاية وشخصي وعلى الفور الى رئاسة الجمهورية - السكرتير سري للغاية ويحمل العدد م1 / ش3 / ق2 / 6414 بتاريخ 18 آذار 1987 ، اذ تقول ما نصه (الى رئاسة الجمهورية - السكرتير . الموضوع / استخدام العتاد الخاص . كتابكم السري للغاية وشخصي 7/ج/ 808 / ك في 12 آذار 87 .

1. مايلى الامكانيات المتيسرة لدينا لاستخدام العتاد الخاص تجاه قواعد حرس خميني ضمن مقرات مخربي الفرع الأول لزمرة البارزاني :-

أ . لاتساعد الظروف الجوية على استخدام عامل (الزارين) في الوقت الحاضر نظرا لتغطية منطقة الأهداف المعنية بالثلوج التي تؤدي الى تحليل العامل وتحويله الى مادة غير سامة وتنطبق هذه الحالة على عامل (التابون) ايضا .

ب . تتيسر لدينا كميات جيدة من عامل (الخردل) الا ان تأثيراته المتوقعة تعتبر (معجزة) الا في حالة استلام جرعة مركزة منه اضافة الى انه بطى التبخر في المناطق الثلجية .

ج . يمكن استخدام القوة الجوية والقاذفات الأنبوبية وكذلك السميتيات ليلا لهذا الغرض .

2 . نقترح مايلى :

أ . ارجاء تنفيذ الضربة على قواعد حرس خميني ضمن مقرات زمرة البارزاني حتى شهر حزيران المقبل لوقوع الأهداف في منطقة الشريط الحدودي العراقي - التركي يفضل اختيار الأهداف الواقعة خارج التأثير المحتمل على القطعات الحدودية التركية او القرى التركية .

ب . المباشرة بالتخطيط لتنفيذ عمليات محددة باتجاه مقرات عملاء ايران .

يرجى التفضل بالأطلاع واعلامنا تنسيبكم ... مع التقدير . توقيع اللواء الركن مدير الإستخبارات العسكرية العامة . (انظر الوثيقة رقم 7) .

يوضح هذا الكتاب ان الضربات التي وجهت الى القرى والمواقع الكردية في حوض باليسان ومناطق قره داغ قد جرى تنفيذها في نيسان من عام 1987 . وكانت هذه الضربات ضد القرى الكردية في المنطقة ومواقع البيشمركة التابعين للاتحاد الوطني الكوردستاني والأحزاب الكوردستانية الأخرى التي كانت تتواجد في هذه المناطق . بينما اجلت الضربات ضد القرى و المواقع التي كانت تتواجد فيها قوات الحزب الديموقراطي الكوردستاني ومعسكرات اللاجئين الكرد الهاربين من مناطق النزاع الى داخل الأراضي الإيرانية الى شهر حزيران من نفس العام .

لعبت الشعبة الثالثة في رئاسة اركان الجيش دورا محوريا في التخطيط لضرب المواقع الكردية والتنسيق بين القوات والدوائر المكلفة بتنفيذ الضربة كالأستخبارات العسكرية ورئاسة اركان الجيش وقيادتي الفيلقين الأول والخامس المكلفتين بتنفيذ تلك الهجمات . ففي كتاب مرفوع من المقدم الركن مدير الشعبة الثالثة الى المعاون الأول في الإستخبارات العسكرية نقرأ ما يلي (السيد المعاون . الموضوع / استخدام العتاد الخاص .

1 . بمقترح من مديريتنا حصلت موافقة رئاسة الجمهورية - السكرتير على توجيه ضربة بالعتاد الخاص الى مقرات عملاء ايران في حوض (تكية ، بلكجار) التابعة لناحية قره داغ وحوض (باليسان) على الطريق العام جوارقرنة - خليفان وتنسب عدم تنفيذ الضربة الا بعد اعلام رئاسة الجمهورية - السكرتير بكيفية استثمارها .

- 2 . استنادا لأمر الرئاسة اعلاه تنسب بكتاب رئاسة اركان الجيش المرفق والمعنون الى (فل 1 وفل 5 وصورته الينا) مايلى :- أ. القيام بعمليات ضرب عملاء ايران وحرس خميني في الأماكن المشار اليها في المادة (1) اعلاه بالاستفادة من العتاد الخاص .
- ب . يقوم فل1 باعداد باعداد خطة استثمار الضربة في حوض (تكية ، بلكجار) وعرضها أمام السيد رئيس أركان الجيش خلال زيارة سيادته لمقر الفيلق يوم 9 نيسان 87 .
- ج . تعد قيادتي فل1 وفل 5 الخطة المشتركة لضرب مقر عملاء ايران في حوض (باليسان) وترسل الى رئاسة اركان الجيش للقرار عليها .
- د . ترسل زمرة العتاد الخاص الى فل1 يوم 7 نيسان 87 لتقديم المشورة .
- 3 . سنتابع الإجراءات . يرجى التفضل بالإطلاع . توقيع المقدم الركن مدير الشعبة الثالثة . 6 نيسان 87 . (انظر الوثيقة رقم 8) .
- هناك هامش مرفوع من المعاون كما يبدو من مقارنة التواقيع الى المدير العام يحمل تاريخ 6 نيسان ويتضمن متابعة الإجراءات والتناج .
- وكان المعاون قد بعث بكتاب سري للغاية وشخصي الى مدير الشعبة الثالثة بتاريخ 13 آذار 1987 يورد فيه ملحوظاته بصدد العملية . أذ يقول (السيد مدير ش3 رجاء . كتاب الرئاسة طيا . مايلى ملحوظاتي بصدد الموضوع .
- 1 . أرى ان تكون الضربة بالقوة الجوية للأسباب :
- أ . اكثر تأثير ودقة . ب . تحقيق مباغته عالية .. إذ ان حركة المدفعية لنفس الغرض قد يمثل كشفا مسبقا لنوايانا .
- ج . لاشك ان البعض من الأهداف خارج مدى المدفعية والسمتيات .
- 2 . ظروف ومتطلبات الضربة الجوية (الخاصة) لغرض احداث التأثير المطلوب وجعلها شديدة التأثير :
- أ . معلومات دقيقة عن الأهداف وتزويد القوة الجوية بها .
- ب . من الضروري التفكير بايجاز الطيارين استنادا لمعلوماتنا عن الأهداف واي وصف لها .. والاستفادة من الصور الجوية للإيجاز .
- ج . تنفيذ الضربة وقت الضياء الأول أو بعده بقليل .
- د . تخصيص جهد فائق (اكثر من طائرة .. لكل هدف) وكذ التفكير بتكرار الضربة بطائرات متعاقبة .. او جعل الضربة مركبة (عتاد خاص وقنابل انفجار عالي وصورايخ جو/أرض) بالتداخل أو بالتعاقب .
- هـ . ضرب جميع الأهداف بوقت واحد وبأقصى جهد ممكن تخصيصه .
- 3 . يمكن التفكير باستخدام المدفعية بعد فترة مناسبة (ايام) لضرب الأهداف الكائنة ضمن المدى ..
- أرجو بيان ملحوظاتكم بصدد الموضوع لاجابة الرئاسة . توقيع 13 آذار 1987 . (انظر الوثيقة رقم 9) .
- وفي كتاب اخر يحمل تاريخ الخامس من حزيران 87 يضع مدير الشعبة الثالثة اللمسات الأخيرة على الجريمة النكراء بعد دراسة الدوائر المختلفة لطلب صدام حسين ، نقرأ ما يلي (ملاحظة حول حصول موافقة رئاسة الجمهورية - السكرتير على المقترح الوارد في الفقرة (أ) من المادة (2) من كتابنا المرفق و المتضمن ارجاء الضربة بالعتاد الخاص على قواعد حرس خميني ضمن مقرات الفرع الأول لزمرة البارزاني الى شهر حزيران 87 .
- 1 . في 4 حزيران تمت دراسة موضوع توجيه ضربة جديده بالعتاد الخاص الى تلك القواعد والى مقرات الفرع الأول لزمرة البارزاني في (زيوه ، بارزان ، كاني رش ، كلي رش) وتمت الدراسة في مديرية التخطيط بحضور ممثلين عن (ضباط مركز البحوث ، التخطيط ، طيران الجيش ، مديريتنا والصنف الكيماوية .
- 2 . تم تأييد ضرب قرية زيوه مع ملاحظة قربها من الأراضي التركية ولم تؤيد ضرب الأهداف ادناه للأسباب المؤشرة ازائها ،
- أ . كاني رش - قربها من الأراضي التركية .
- ب . كلي رش - قربها من قطعاتنا في جبل كويتا (كذا) .
- ج . بارزان لتوزيع قوة المخربين وحرس خميني على شكل مجموعات صغيرة في عموم قرى حوض بارزان وانهم لا يشكلون هدفا ملانما . توقيع م / مدير ش3 5 / 6 / 87) (انظر الوثيقة رقم 10) .
- هناك مراسلات أخرى بين الاستخبارات العسكرية والدوائر الأخرى ذات العلاقة وتتضمن معلومات كثيرة عن المواقع التي جرى تحديدها وضربها بالأسلحة الكيماوية ربيع وصيف 1987 وهو ماسعود اليه في الحلقة التالية من هذا المقال .